Journal of the University of Babylon for Humanities مَجلّة جَامعة بَابل للعُلوم الإنسَانيّة
Vol. 31/ No. 9/ 2023 المجلد ٣١/ العدد٩/ ٢٠٢٣

خصائص المكونات المسندة إليها الوظائف التداولية

غصاب منصور الصقر
قسم المتطلبات العامة/كلية العلوم التطبيقية/جامعة التقنية والعلوم التطبيقية/صلالة- سلطنة عمان
ghassab.sal@cas.edu.om

تاريخ استلام البحث: ٤/ ١١/ ٢٠٢٢ **تاريخ قبول النشر:** ٣١/ ١ /٢٠٢٣ **تاريخ نشر البحث:** ١٩/ ٩/ ٢٠٢٣

المستخلص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة خصائص المكونات المسندة إليها الوظائف التداولية، ولتحقيق هذا الهدف فقد رصدنا المبادئ المنهجية الأساسية للنحو الوظيفي، وبنية النحو في اللسانيات الوظيفية، وخصائص المكونات المسندة إليها الوظائف التداولية، الداخلية: البؤرة، والمحور من حيث تعريفها، وقواعد إسنادها، وقيودها، وموقعها، وإعرابها. والخارجية: المبتدأ، والذيل، والمنادى من حيث تعريفها، وإحاليتها، وخارجيتها، وموقعها، وإعرابها، وفي نهاية هذا البحث، تبين أنّ المكونات المسندة إليها الوظائف التداولية عملت على ربط العلاقة بين البنية والمقام؛ فرصدت علاقة المتكلم بالمخاطب في ظروف مقامية معينة، الأمر الذي أدى إلى فهم الجمل من خلال المواقف التواصلية التي تتمثل فيها هذه الجمل.

الكلمات الدالة: اللسانيات الوظيفية، النحو الوظيفي، الوظائف التداولية: البؤرة، المحور، المبتدأ، الذيل، المنادى.

Characteristics of the Components to which the Pragmatic Function is Attributed

Ghassab Mansoor Al Saqr
General Requirements/College of Applied Sciences/University of Technology and Applied Sciences

Abstract

This research aims to study characteristics of the constituent assigned to it the Pragmatic Function, to achieve this goal have been identified basic methodological principles for Functional grammar, structure as in functional linguistics, and characteristics of the constituent assigned to it the Pragmatic Function: Internal: the focus, and the topic of where defined, rules delegated, and entry, and their position, and assignment. External: theme, tail, and vocative in terms of definition, referral, and external, its location, and its assignment, At the end of this research, it was found the constituent assigned to it the Pragmatic Function worked to link the relationship between the structure and the denominator; I monitored the speaker's relationship with the addressee in certain maqam conditions, which led to an understanding of the sentences through the communicative situations in which these sentences are represented.

Key words: Functionalism linguistics, Functionalism grammar, Pragmatic functions: Focus, Topic, Theme, Tail, Vocative.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

١ – مقدمة:

لقد استُخدِمت المصطلحات الوظيفية والبنيوية في علم الإنسان وعلم الاجتماع، لتدل على نظريات متباينة وأساليب تحليل. وفي اللسانيات، فإنَّ الوظيفية هي حركة مستقلة في البنيوية، تتصف بالاعتقاد الذي يرى أنَّ التركيب الصوتي والنحوي والدلالي للغة ما، يتحدد بالوظائف التي تؤديها في المجتمعات التي تعمل بها [١٩٧:١].

تعود جذور اللسانيات الوظيفية (Functional Linguistics) إلى أعمال مدرسة براغ الذي أسسها العالم اللغوي التشيكي ماثيسيوس (Mathesius) عندما نشر دعوته إلى دراسة اللغة بمنهج جديد غير تاريخي، في كتاب (الدليل)(Handbook) الذي ألفه فرانس بواز(Franz Boas). وفي الوقت ذاته، بدأ الإقبال على اللسانيات الوصفية كنقيض لفقه اللغة التقليدي (Philology)، بصورة مستقلة على يد فرديناند دو سوسير (Ferdinand de Saussure) بمحاضراته التي ألقاها في سويسرا عام ١٩١١، وكذلك دراسات فرانس بواز في الولايات المتحدة الأمريكية [١٠٥:٢].

ظهرت المدرسة الوظيفية – ممثلة بأعضاء مدرسة براغ– في عام ١٩٢٦، أي: بعد عشر سنوات من صدور كتاب دو سوسير الذي نشره تلميذاه في عام ١٩١٦، فضمت مجموعة من العلماء، لم يكن جميعهم في براغ، ولم يكونوا كلهم تشيكوسلوفاكيين، بل إنَّ اثنين من أهم أعضائها اللذين كان لهما الأثر الأكبر في البحوث اللسانية– وهما رومان جاكبسون(Jacobson)، ونيكولا تروبتسكوي (Troubetzkoy)– من المهاجرين الروس، وكان جاكبسون مدرسًا في برونو، والآخر في فينا [١٩٧:٣]. وقد قام أعضاء هذه المدرسة بدراسة الأصوات في تأليفها وتركيبها في أثناء الأداء الفعلي للكلام، وذلك باعتماد منهج خاص للدراسة الصوتية أطلقوا عليه علم الأصوات الوظيفي (Phonology) [٣٤:٤]، فميزوا بينه وبين علم الأصوات. وقد وصفت أعمالهم بأنَّها تهتم بدراسة وظيفة الجملة، لاهتمامهم بدراستها ضمن مفهوم التداول، بوصفه وظيفة أساسية في النشاط اللغوي [٩:٥].

وتعتمد الدراسة الوظيفية أيضًا على ما قدمته المدرسة النسقية بلندن، التي تأثرت بأعمال حلقة براغ؛ إذ ترى أنَّ اللغة ظاهرة بشرية متكاملة، وأنَّ تناولها في مستوياتها الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية يفقدها طابعها التداولي الذي يميزها؛ لذلك دعت إلى التركيز على سياق المقام، الذي يدرس اللغة في سياقها المادي والمعنوي، لأنَّها ظاهرة اجتماعية وسيميائية [٩:٥]؛ إذ يميل الوظيفيون إلى إبراز أهمية التعددية الوظيفية (Multifunctionality) في اللغة، وإلى توكيد الجوانب الاجتماعية والدلالية والتعبيرية بجانب الوظيفة الوصفية[١٩٩:١]. ومن الواجب تحليلها انطلاقًا من هذه الأسس، اعتمادًا على آراء دو سوسير، ويامسلف، ومالينوفسكي، وفيرث، ومارتيني. ومن نتائج الدراسة الوظيفية في السبعينيات من القرن العشرين انبثاق النحو الوظيفي الذي يعد صورة من صورها العامة، والذي يهتم بالوظيفة التداولية، وظيفة اللغة الأساس [٩:٥].

للوظائف في نظرية النحو الوظيفي أهمية كبيرة في اللسانيات؛ إذ تنتظم وفق مستويات ثلاثة: وظائف دلالية، ووظائف تركيبية، ووظائف تداولية.

تحدد الوظائف التداولية وضع المكونات داخل البنية الإخبارية [٩٣:٦]؛ إذ تربط علاقة المحادثة بين المتكلم والمخاطب، في سياقها المقالي والمقامي. وتصنف وفق انتمائها للحمل صنفين، هما: وظائف تداولية داخلية

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

تنتمي للحمل: البؤرة، والمحور، ووظائف تداولية خارجية: المبتدأ، الذيل، والمنادى [٦:٩٤-٩٥]. ونحن في هذا المقال نسعى إلى دراسة الوظائف التداولية، والإجابة عن الأسئلة الآتية:

١- ما المبادئ المنهجية الأساسية للنحو الوظيفي؟

٢- ما مستويات بنية النحو في نظرية النحو الوظيفي؟

٣- ما خصائص المكونات المسندة إليها الوظائف التداولية؟

٤- ما أهمية المكونات المسندة إليها الوظائف التداولية؟

١-١- منهج البحث: تعتمد هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي؛ لوصف وتحليل المكونات المسندة إليها الوظائف التداولية، ومعرفة خصائصها، وأهميتها.

١-٢- أهمية الدراسة: تتحدد أهمية هذه الدراسة في دور المكونات المسندة إليها الوظائف التداولية في ربط العلاقة بين البنية والمقام؛ وتبيان علاقة المتكلم بالمخاطب في ظروف مقامية معينة، الأمر الذي أدى إلى فهم الجمل من المواقف التواصلية التي تتمثل فيها هذه الجمل.

٢- الإطار النظري:

٢-١- المبادئ المنهجية الأساسية للنحو الوظيفي: يُعَدُّ النحو الوظيفي الذي اقترحه سيمون ديك (Simon Dik) (١٩٤٠- ١٩٩٥) أكثر النظريات الوظيفية التداولية استجابة لشروط التنظير من جهة، ولمقتضيات النمذجة للظواهر اللغوية من جهة أخرى؛ فهو محاولة لصهر بعض من مقترحات نظريات لغوية، على نحو النحو العلائقي (Relational grammar)، ونحو الأحوال (Case grammar)، والوظيفية (Functionalism)، ونظريات فلسفية، مثل نظرية الأفعال الكلامية (Speech acts theory). وللنحو الوظيفي -بحسب رأي المتوكل- مجموعة من المبادئ المنهجية الأساسية، نلخصها في الآتي ذكره [٧:١٠-١١]:

١. الوظيفة الأساسية للغات الطبيعة هي التواصل.
٢. موضوع الدرس اللساني هو وصف القدرة التواصلية (Communicative competence) للمتكلم والمخاطب.
٣. النحو الوظيفي نظرية للتركيب والدلالة منظورًا إليهما من وجهة نظر تداولية.
٤. يجب أن يسعى الوصف اللغوي الطامح للكفاية إلى تحقيق الكفايات الثلاث الآتية [٦:٦٤-٧١]:

أ- الكفاية النفسية (Psychological adequacy): تعنى هذه الكفاية بمطابقة النحو الوظيفي للنماذج النفسية، التي تنقسم إلى نوعين من النماذج: نماذج إنتاج، تحدد كيفية بناء المتكلم للعبارات اللغوية ونطقها، ونماذج فهم، تحدد كيفية تحليل المخاطب للعبارات اللغوية وتأويلها.

ب- الكفاية التداولية (Pragmatic adequacy): تعنى هذه الكفاية بسلامة بناء الجمل أو النصوص، ورصد القواعد الضرورية التي تجعل تلك الجمل أو النصوص مقبولة، وملائمة للموقف التبليغي المستخدمة فيه.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

ج- الكفاية النمطية (Typological adequacy): تستلزم هذه الكفاية أن تكون قواعد النحو بالغة أكبر قدر من التجريد؛ لكي تنطبق على أكبر عدد ممكن من اللغات، دون أن تكون في الوقت نفسه أقرب من الوقائع اللغوية المقعّد لها.

٥. تُعَدُّ الوظائف الدلالية والتركيبية والتداولية مفاهيم أولى (Primitive) لا وظائف مشتقة.

٢-٢- بنية النحو في نظرية النحو الوظيفي:

تشتمل بنية النحو -على نحو ما تقترحها نظرية النحو الوظيفي- على مستويات تمثيلية ثلاثة، هي [٧:١١]:

١- مستوى لتمثيل الوظائف الدلالية (Semantic functions، نحو: المنفذ (Agent)، والمتقبل (Goal)، والمستقبل (Recipient)، والمستفيد (Beneficiary)، والأداة (Instrument)، والزمان (Temporal)، والمكان (Locative)، والحال (Case).

٢- مستوى لتمثيل الوظائف التركيبية (Constituent functions)، ويحوي وظيفتين فقط، هما: الفاعل (Subject)، والمفعول (Object).

٣- مستوى لتمثيل الوظائف التداولية (Pragmatic functions)، يتمثل في وظيفتين داخليتين، هما: البؤرة (Focus)، والمحور (Topic)، وثلاث خارجية، هي: المبتدأ (Theme)، والذيل (Tail)، والمنادى (Vocative).

وتندرج هذه المستويات التمثيلية الثلاثة تحت أصناف ثلاثة من البنى، هي [٧:١١]:

١- البنية الحملية (Predicative structure).

٢- البنية الوظيفية (Functional structure).

٣- البنية المكونية (Constituent structure).

وتبنى هذه البنيات الثلاث من طريق تطبيق ثلاث مجموعات من القواعد [٧:١١-١٩]، هي:

أولًا- قواعد الأساس (Fund rules): تشمل مجموعتين اثنتين من القواعد تسهمان معًا في بناء البنية الحملية، هما:

١- المعجم (lexicon): يضطلع المعجم بمهمة إعطاء الأطر الحملية الأصلية، التي تتكون من المحمولات الأصلية المصوغة على الأوزان العربية الآتية: فَعَل، فَعِل، فَعُل، فَعْلَل، ويمكن أن ينضاف إلى ذلك ما أسماه النحاة العرب بالجامد.

٢- قواعد تكوين المحمولات: تضطلع هذه القواعد بالأطر الحملية المشتقة، ويقصد بالإطار الحملي البنية التي تتضمن الآتي [٨،١٥٢:١٤٣].

أ- المحمول: هو الذي يدل على خاصية أو علاقة، وقد يكون اسمًا، أو فعلًا، أو ظرفًا، أو نعتًا.

ب- الحدود: هي الحدود التي تحيل على الذوات المشاركة في الواقعة، وتنقسم الحدود إلى قسمين:

١- حدود موضوعات (Arguments): هي الحدود التي تقوم بدور الإحالة على الذوات المشاركة الأساسية في الواقعة. ويرمز لها بالمتغيرات: (س١، س٢، س٣).

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

٢- حدود لواحق (Satellites): هي الحدود التي تؤشر إلى الذوات المشاركة الثانوية، نحو الزمان والمكان والحال. ويرمز لها بالمتغيرات: (ص١، ص٢، ص٠) [٣٣١:٩].

ولتوضيح ذلك نضرب المثال الآتي: (أكله الذئب) في الآية الكريمة الآتية:

{قَالُواْ لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَاسِرُونَ} [يوسف:١٤]

فالفعل (أكل) هو المحمول في هذه الجملة، وحدود موضوعاته (الذئب، الضمير "الهاء" العائد على يوسف)، وهما حدان مساهمان في واقعة الأكل، ولا حدود لواحق في الجملة، والوظائف الدلالية في الجملة وظيفتان (منفذ: الذئب) (متقبل: يوسف). ويسمى هذا الإطار الحملي الذي يكتفي بحدود الموضوعات الإطار الحمل النووي، وإذا أضيف إليه حدود لواحق يسمى الإطار الحملي الموسع. والإطار الحملي لهذه الجملة هكذا:

أكلـــ ـــــه الذئب

ف (س٢: متق) (س١: منف)

وإذا أضفنا لها الحدود اللواحق مثل (الحال) تكون على النحو الآتي:

أكلـــ ـــــه الذئب وأنتم عنه غافلون

ف (س٢: متق) (س١: منف) (ص١: حل)

ونستخلص مما سبق، أنَّ بناء البنية الحملية للجملة يتم عن طريق تطبيق قواعد توسيع الأطر الحملية التي تتخذ دخلًا لها الأطر الحملية النووية الموجودة في المعجم، أو المشتقة عن طريق قواعد تكوين المحمولات، ثم تطبيق قواعد إدماج الحدود [١٥:٧].

ثانيًا: قواعد إسناد الوظائف Functions assignment rules: وتشمل بنيتين رئيستين، هما:

١- **البنية التركيبية:** هي البنية التي يتم فيها إسناد وظيفتي الفاعل والمفعول إلى مكونات الجملة، وتعرف هاتان الوظيفتان في إطار ما يسميه سيمون ديك بوجهة النظر Perspective، أي: أنَّ هاتين الوظيفتين تلعبان دورًا أساسيًا في الواقعة التي يدل عليها المحمول، فيشكل المكون المسندة إليه وظيفة الفاعل (المنظور الأول)، في حين أنَّ المكون المسندة إليه وظيفة المفعول يشكل (المنظور الثاني) [١٧٠:١٠]. ويشمل الفاعل –عند المتوكل– الفاعل، ونائب الفاعل، والمبتدأ الذي خبره مفرد، أو شبه جملة، في النحو العربي. وتُسند الوظيفة التركيبية (الفاعل) إلى الوظيفة الدلالية (المنفذ)، ثم (المتقبل)، ثم (المستقبل) وهكذا. وتسند الوظيفة التركيبية (المفعول) إلى الوظيفة الدلالية (المتقبل)، ثم المستقبل وهكذا، ويمتنع إسناد الوظيفة التركيبية (المفعول) للوظيفة الدلالية (المنفذ). فيكون إسناد الوظيفتين التركيبيتين (الفاعل والمفعول)، وفقًا لسلمية الوظائف الدلالية على النحو الآتي [١٦:٧]:

منف > متق > مستق > مستف > أد > مك > زم. . .

فا + + + + + + +

مف – + + + + + +

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

٢- **البنية التداولية:** هي البنية التي يتم فيها إسناد الوظائف التداولية، وهي خمس وظائف، اثنتان داخل الحمل هما البؤرة، والمحور، وثلاث خارج الحمل هي المبتدأ، والذيل، والمنادى كما ذكرنا سالفًا. وتُسند الوظائف التداولية وفقًا لشروط معينة سنفصلها حين الحديث عن إسناد كل من الوظائف الخمس.

نستخلص مما سبق، أنَّ الانتقال من البنية الحملية إلى البنية الوظيفية يكون – بحسب النحو الوظيفي– بوساطة تطبيق قواعد إسناد الوظائف التركيبية أولًا، ثم إسناد الوظائف التداولية ثانيًا. وتُنقل البنية الوظيفية إلى بنية مكونية بوساطة النسق الثالث من القواعد: قواعد التعبير [١٨:٧].

ثالثًا: قواعد التعبير Expression rules: تضم قواعد التعبير القواعد الآتية [١٩:٧]:

١- قواعد إسناد الحالات الإعرابية Case assignment rules.

٢- قواعد إدماج مخصصات الحدود، مثل إدماج أداة التعريف... إلخ.

٣- القواعد المتعلقة بصيغة المحمول (بناء للفاعل)، (بناء للمفعول)، (إدماج الرابط "كان") ...إلخ.

٤- قواعد الموقعة Placement rules التي ترتب المكونات بمقتضاها داخل الجملة.

٥- قواعد إسناد النبر والتنغيم Accent and Intonation assignment rules.

وتتكون سلمية البنية الحملية في النحو الوظيفي من العناصر الآتية [٢١:٧-٢٢]:

$م^{٤}$، $م^{٢}$، $م^{١}$، $م^{Ø}$ ف فا (مف) (ص)، $م^{٣}$

وترمز هذه العناصر إلى المواقع الآتي ذكرها:

- $م^{٤}$: الوظيفة التداولية المنادى.
- $م^{٢}$: الوظيفة التداولية المبتدأ.
- $م^{١}$: أدوات الصدور، على نحو أداتي الاستفهام (الهمزة، هل)، وما النافية، وإنَّ وغيرها.
- $م^{Ø}$: المكون الحامل للوظيفة التداولية المحور، أو الوظيفة التداولية بؤرة المقابلة، أو اسم الاستفهام.
- فا: الوظيفة التركيبية الفاعل.
- مف: الوظيفة التركيبية المفعول.
- ص: كل مكون لا يحمل وظيفة تركيبية أو تداولية.
- $م^{٣}$: الوظيفة التداولية الذيل.

نستخلص من البنيات الموقعية الثلاث صنفين من المواقع، هما [٢٢:٧]:

١- مواقع خارجية: تحتلها المكونات المستقلة عن حمل الجملة، وهي المواقع: $م^{٤}$، $م^{٢}$، $م^{٣}$. يأتي المنادى ليدل على الكائن المدعو، ويسترعي انتباه المخاطب [٩٧:٦]، والمبتدأ ليحدد مجال الخطاب الذي يعد الحمل بالنسبة إليه واردًا، والذيل ليوضح معلومة داخل الحمل، أو يعدلها، أو يصححها.

٢- مواقع داخلية: تحتلها المكونات التي تشكل أجزاء من حمل الجملة (المكونات الموضوعات والموضوعات اللواحق) بمقتضى وظيفتها التركيبية أو التداولية.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

نستخلص مما سبق ذكره، أنَّ الجملة تشتق –بحسب النحو الوظيفي– عن طريق بناء بنيات ثلاث، هي: البنية الحملية، والبنية الوظيفية، والبنية المكونية، بوساطة تطبيق مجموعات ثلاث من القواعد، هي: قواعد الأساس، وقواعد إسناد الوظائف، وقواعد التعبير.

٢-٣- خصائص المكونات المسندة إليها الوظائف التداولية:

تحدد الوظائف التداولية وضع المكونات داخل البنية الإخبارية [٩٣:٦]. فهذه المكونات المسندة إليها وظائف تداولية تعمل على ربط العلاقة بين البنية والمقام؛ فترصد علاقة المتكلم بالمخاطب في ظروف مقامية معينة، الأمر الذي يؤدي إلى فهم الجمل من خلال المواقف التواصلية التي تتمثل فيها هذه الجمل. وتنقسم هذه المكونات إلى قسمين، هما:

أولًا: مكونات داخلية: وتتمثل في المكونين الآتيين:

١- **البؤرة Focus:** هي الوظيفة المسندة إلى المكون الحامل للمعلومة الأكثر أهمية، أو الأكثر بروزًا في الجملة[١٦:٧]. وهي التي يعتقد المتكلم أنَّها أحرى بأن تدرج في مخزون معلومات المخاطب؛ إذ تعبر عن حالة كل من المتكلم والمخاطب تجاه المعلومة البؤرية، التي تنتمي إلى الحيز الذي يشكل الفرق بين مخزون المتكلم ومخزون المخاطب [١١٦:٨-١١٧]. وتنقسم إلى قسمين رئيسين، هما:

أ- بؤرة الجديد Focus of new: هي البؤرة التي تسند إلى الحامل للمعلومة التي يجهلها المخاطب، أي: التي لا تسند إلى القاسم الإخباري المشترك بين المتكلم والمخاطب، أو التي تسند إلى المكون الحامل للمعلومة التي لا تتوافر في مخزون المتكلم (بؤرة طلب)، ولا في مخزون المخاطب (بؤرة تتميم) [١١٩:٨]. فالمكون (ماذا) في الآية الآتية: **{مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُواْ خَيْرًا}** [النحل:٣٠] يُعَدُّ بؤرة طلب، أما جوابه (خيرًا)، فهو بؤرة تتميم؛ لأنَّ المخاطب يعلم أنَّ الله تعالى أنزل شيئًا ولكنه لا يدري ما هو؛ وعليه فهي معلومة مجهولة للمخاطب. ومن الأمثلة أيضًا قوله تعالى: **{أَوَ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ}** [الأعراف:٩٨]، فهذه الآية تكون جوابًا لسؤال: متى سيأتي الله ببأسه لأهل القرى؟ فالمخاطب يعلم أنَّ الله –عزَّ وجلَّ– هو الذي يأتي بالبأس، وأنَّ أهل القرى هم الذين سيأتيهم هذا البأس، ولكنه لا يعلم وقت هذا البأس، إذًا فالوقت هو المعلومة المجهولة للمخاطب.

ب- بؤرة المقابلة Focus of contrast: هي البؤرة التي تسند إلى المكون الحامل للمعلومة التي يشك المخاطب في ورودها، أو ينكره [٢٩:٧]. ويميز المتوكل في هذه البؤرة بين الأنماط الخمسة الآتية: بؤرة الجحود، بؤرة التعويض، بؤرة التوسيع، بؤرة الحصر، وبؤرة الانتقاء [١١٨:٨]. ويمكن تفصيلها على النحو الآتي:

١- بؤرة الجحود: تسند إلى المكون الحامل لمعلومة من معلومات مخزون المخاطب، يعدها المتكلم غير واردة، وترد عامة في سياق النفي [١١٩:٨]، على نحو (لم نك من المصلين) في الآية الآتية:

{كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ الْمُجْرِمِينَ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ} [المدثر: ٣٩]

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

٢- بؤرة التعويض: تسند إلى المكون الحامل للمعلومة المعوضة التي يراها المتكلم غير واردة [١١٩:٨]، ومثال ذلك (بل هو الحق من ربك) في قوله تعالى:

{أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ} [السجدة:٣]

٣- بؤرة التوسيع: تسند إلى المكون الحامل للمعلومة التي يضيفها المتكلم إلى الرصيد الإخباري السابق للمخاطب[٤٥:١١]؛ ليكمل بها المعلومة التي يراها بأنَّها ناقصة، ومثال ذلك: (لم نك نطعم المسكين، وكنا نخوض مع الخائضين) التي أُضيفت إلى معلومة المخاطب (لم نك من المصلين) في الآية الواردة في بؤرة الجحود.

٤- بؤرة الحصر: تكون عندما يضم مخزون المخاطب معلومتين: أحداهما، واردة، وثانيهما، يعدها المتكلم غير واردة[١٢٠:٨]، ومثال ذلك قوله تعالى:

{وَلاَ يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّىءُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ} [فاطر: ٤٣]

٥- بؤرة الانتقاء: تسند إلى المكون الذي يحمل معلومة ينتقيها المتكلم من بين مجموعة من المعلومات يتردد المخاطب في أيُّها وارد [١٤٩:١١]، على نحو المكون (عوان) في الآية الآتية:

{قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ}[البقرة:٦٨]

إنَّ هذه الآية جواب لسؤال: أبقرة فارض أم بكر أم عوان طلب الله -سبحانه وتعالى- من بني إسرائيل ذبحها ؟ لقد شدد بنو إسرائيل وتعنتوا موسى في صفات البقرة ولونها فشدد الله عليهم، ولو أخذوا بقرة وذبحوها كما أمرهم الله -عزَّ وجلَّ- لأجزأت عنهم. فالمخاطب لم يجهل المعلومة ولكنه شاك فيها، ويطلب من الله -عزَّ وجلَّ- تحديدها، فالله -سبحانه وتعالى- يقول لهم: إنَّ هذه البقرة ليست بفتية ولا مسنة، بل هي بين السّنّين.

وللتمييز بين بؤرتي الجديد والمقابلة يقترح المتوكل رائزين (وسيلتين)، هما [٣٠:٧-٣١]:

أ- رائز السؤال والجواب: تكون الجمل المسندة إلى بؤرة الجديد أجوبة طبيعية للأسئلة المحتوية على اسم الاستفهام، على نحو:

{وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ} [يونس:٤٨]

أما بؤرة المقابلة، فلا تقع أجوبة طبيعية لمثل تلك الأسئلة في الجمل المسندة إلى بؤرة الجديد، وهي التي تتصدر بأدوات مؤكدة ، مثل إنَّ، وإنَّما، وقد، على نحو قوله تعالى:

-**{إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا}** [النساء:٢]

-**{إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ}** [الأنفال:٢]

-**{قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُواْ بِهَا كَافِرِينَ}** [المائدة:١٠٢]

ب- رائز التعقيب: يطلق هذا الرائز على العبارات المصدرة بحرف النفي (لا)، أو بحرف الإضراب (بل)، ويستعمل إلحاق هذا النوع من العبارات بأواخر الجمل رائزًا لوجود بؤرة المقابلة، على نحو قوله تعالى:

-**{قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلاَ تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لاَّ شِيَةَ فِيهَا}** [البقرة:٧١]

-**{وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ}** [آل عمران:١٦٩]

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

وحدد المتوكل نوعين للربط في المكونات البؤرية، نوردهما على النحو الآتي [٥٩:٧]:

١- الربط الضميري: يربط المكون (المبتدأ) والمكون (المحور) -في البنيات التي تشتمل على ما سُمِّي عند النحاة العرب بالاشتغال- ضميرًا داخل الحمل، ومثال ذلك قوله تعالى:

{وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا} [النازعات:٣٢]

(الجبال) (١) أرسا (ها) (١)

٢- الربط الموقعي: يربط المكون المبأر المحتل للموقع م$_{Ø}$ موقعًا داخل الحمل، ذلك الموقع الذي كان من المفروض أن يحتله هذا المكون لو لم يتموقع في م$_{Ø}$ ، أي: الموقع الذي تقتضيه وظيفته التركيبية. ومثال ذلك:

{قَالُواْ وَأَقْبَلُواْ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ} [يوسف:٧١]

ماذا (١) تفقدون (Ø١) (متف مف)؟

٢- **المحور Topic:** هي الوظيفة المسندة إلى المكون الدال على ما يشكل (المحدث عنه) داخل الحمل Predication [٦٩:٧]. ولتوضيح ذلك نأخذ المثالين الآتيين:

- كيف رجع **موسى**؟
- **قال تعالى:{فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا}** [طه:٨٦]

يشكل المكون (موسى) محور الجملتين لدلالته على الشخص المحمول عليه بقية الجملة (كيف رجع) في الجملة الأولى، و (رجع غضبان أسفًا) في الجملة الثانية. ويأخذ هذا المكون وظيفة المحور بمقتضى الوضع التخابري القائم بين المتكلم والمخاطب في طبقة مقامية معينة. فموسى -في الجملتين سالفتي الذكر- يدل على المحدث عنه مع الفرق الآتي: يدل موسى في الجملة الأولى على الشخص الذي يشكل محور الاستخبار، في حين يدل في الثانية على الشخص الذي يشكل محور الإخبار.

وقد يحدث اللبس بين المكون المحور والمكون المبتدأ المتصدر في الجمل، ومبعث هذا اللبس يكون في حال تصدر المحور للجملة؛ لأنَّ المبتدأ موقعه الصدارة، واشتراكهما في حالة إعرابية واحدة (الرفع)، وأنَّ كليهما محدث عنه. إلا أنَّه بالرغم من هذا التشابه، يظل المبتدأ والمحور مكونين متمايزين ذوي خصائص تداولية وتركيبية مختلفة. ويكمن الفرق الأساسي بينهما في أنَّ المحور محدث عنه داخل الحمل، والمبتدأ محدث عنه خارج الحمل[٦٩:٧-٧٠]. ولتوضيح ذلك نذكر الآيتين الآتيتين:

- **{وَجَاء السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ}** [الأعراف:١٣]
- **{وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ}** [آل عمران:٧].

فالملفوظ (السحرة) في الجملة الأولى يشكل المتحدث عنه داخل الحمل، أما في الجملة الثانية، فالملفوظ (الراسخون) أيضًا هو المتحدث عنه، ولكنه خارج الحمل، ويحمل الوظيفة المبتدأ. والمحور -المعلومة المشتركة بين المتكلم والمخاطب في الموقف التداولي- في الجملة الثانية هو الضمير (واو الجماعة) في الفعل (يقولون).

وتسند وظيفة المحور- وفقًا لهذا المبدأ العام- إلى أحد موضوعات البنية الحملية الحامل لوظيفة دلالية ("منفذ"، "متقبل"،"مستقبل"، "مستفيد"، "زمان"،"مكان" ...)، والمسندة إليه أحيانًا إحدى الوظيفتين التركيبيتين (الفاعل،

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

والمفعول) [٧:٧١]. وإذا أسندنا الوظيفة المحور إلى المفعول، فإنه يتقدم على الفاعل؛ لأنَّه معلومة مشتركة بين الطرفين، ومتحدث عنه، على نحو قوله تعالى:

{تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ} [المؤمنون:١٠٤]

إجابة عن السؤال الآتي:

ماذا تلفح النار؟

يُعَدُّ المكون (وجوههم) في هذا المثال الحيز المشترك بين الطرفين وهو محط الحديث، والمكون (النار) المعلومة المجهولة (بؤرة جديد).

وقد يربط المكون (المحور) المحتل للموقع مØ ضميرًا وذلك في البنيات التي تسمى في النحو العربي بـــ (أسلوب الاشتغال) [٧:١٠٤]؛ إذ تصدر المحور المفعول (الأنعام) عن طريق ربطه بالضمير (ها) في الفعل (خلقها) على نحو قوله تعالى:

{وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ} [النحل:٥]

ثانيًا: مكونات خارجية: نلخصها في الآتي ذكره:

١- **المبتدأ Theme:** هو ما يحدد مجال الخطاب الذي يعد الحمل بالنسبة إليه واردًا Relevant [٧:١١٥].

ويمكن أن نمثل لهذا التعريف بالمثال الآتي:

قال تعالى: **{فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ}** [الحاقة: ١٧]

تتكون هذه الآية من مكونين، أولهما: مكون دال على مجال الخطاب، وهو (ثمود) (المبتدأ)، وهو الذي يحدد المجال الذي يعد إسناد مجموع الحمل بالنسبة إليه واردًا. وثانيهما: مكون يدل على فحوى الخطاب، وهو (فأهلكوا بالطاغية) (الحمل). وإننا لنجد في هذه الآية أنَّ المبتدأ عبارة محيلة، أي: أنَّ المخاطب قادرًا على التعرف إلى ما تحيل عليه. ولا يمكننا تحديد وظيفة (ثمود) إلا انطلاقًا من الوضع التخابري بين المتكلم والمخاطب في طبقة مقامية معينة. ففي الآية سالفة الذكر، يعد الحمل (فأهلكوا بالطاغية) واردًا بالنسبة للمبتدأ (ثمود)، كون ثمود أهلكوا بالصيحة المجاوزة للحد في الشدة. في حين، لو أبدلنا المكون الاسمي (ثمود) بالمكون الاسمي (عاد)، فإنَّ المعنى لا يستقيم؛ لعدم وجود حمل، فإنَّ الحمل (أهلكوا بالطاغية) هو حمل لـــ(ثمود) وليس لـــ(عاد)؛ لأنَّ قوم عاد أهلكوا بالريح القوية الشديدة؛ إذ قال تعالى: **{وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ}** [الحاقة:٦]؛ وبهذا فإننا في تحديد معرفية المبتدأ، لا نعتمد المعيار التركيبي المعروف (دخول الألف واللام، أو الإضافة) بل نعتمد معيارًا تداوليًا، وهو إحالية المبتدأ [٧:١٩].

يقع المبتدأ خارج البنية الحملية، ويعرب بالرفع مطلقًا؛ إذ إنَّه يحدد مجال الخطاب، ذلك أنَّ كل عملية تخاطب تقوم على ركنين أساسيين، هما: الخطاب، ومجال الخطاب. وبالنسبة للمبتدأ، فإنَّ المتكلم يضع بدءًا مجال الخطاب (أو محدثًا عنه)، ثم يحمل عليه جملة واردًا حملها عليه [٧:١٢٨،١٣٥]. وتقع هذه الوظيفة التداولية (المبتدأ) في بنية النحو الوظيفي في الموقع (م٢)، على نحو ما يتضح في سلمية البنية الحملية الآتية:

م٤، م٢، م١، مØ ف فا (مف) (ص)، م٣

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

إنَّ المبتدأ مكون خارج عن نطاق الحمل، ويحمل وظيفة تداولية خارجية، وهناك جملة من المسوغات التي تسوغ خروجه، وهي على النحو الآتي [٧:١٢٢،١٢٦]:

١- لا يشكل -بخلاف الوظائف الداخلية نحو البؤرة والمحور- موضوعًا من موضوعات الفعل (أو ما يشابهه) بوصفه محمولًا.

٢- لا يخضع لقيود الانتقاء التي يضعها الفعل أو ما يشبهه بالنسبة لموضوعاته.

٣- ولا يخضع لمطابقة المحمول.

٤- لا يربطه بما بعده رابط بنيوي، مثل: الضمير.

٥- لا يدخل في حيز (Scope) المؤشر للقوة الإنجازية على نحو ما يدل على ذلك تقدمه عليه موقعًا.

نستخلص من هذه المسوغات أنَّ المبتدأ لا يحمل وظيفة تركيبية أو دلالية، بل يحمل وظيفة تداولية. غير أنَّ هذا يعني أنَّه لا يشكل جزءًا من الجملة، ولا مستقل عنها الاستقلال الذي يتيح أن يلي أية جملة أي مبتدأ. فهناك ثمة علاقة تربط بينهما وتجعل الجملة صالحة لأن تحمل على المبتدأ، كون الحمل واردًا بالنسبة لمجال الخطاب [٧:١٢٦-١٢٧].

٢- **الذيل Tail:** وظيفة تداولية تحمل المعلومة التي توضح معلومة داخل الحمل أو تُعدلها أو تُصححها [٧:١٤٧]، وموقعه (م٣) بالنسبة لسلمية البنية الحملية:

م٤، م٢، م١، م Ø ف فا (مف) (ص)، م٣

وانطلاقًا من هذا التعريف، سنميّز بين ثلاثة أنواع من الذيول، على النحو الآتي [٧:١٤٧-١٤٨]:

١- ذيل التوضيح: يُعطي فيه المتكلم معلومة، ثم يلاحظ أنَّها ليست واضحة الوضوح الكافي، فيأتي بالذيل؛ ليزيل الإبهام، على نحو قوله تعالى:

{وَقَالَ مُوسَى لأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلاَ تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ} [الأعراف:١٤٢]

يتبين لنا من هذه الآية أنَّ العنصر الحامل للمعلومة (هارون) قد أضيف ليزيل الإبهام القائم في الضمير (الهاء) في المكون (أخيه)؛ إذ إنَّ هذا المركب الاسمي (هارون) قد أسهم في تحديد الذات التي يحيل عليها هذا الضمير بوصف المخاطب لا يستطيع التعرف على هذه الذات بوساطة الضمير وحده.

٢- ذيل التعديل: يُعطي فيه المتكلم معلومة، ثم ينتبه إلى أنَّها ليست بالضبط المعلومة المراد إعطاؤها، فيأتي بالذيل؛ لتعديلها، مثل المعلومة التي يحملها المكون (نصفه) التي أضيفت؛ لتعدّل المعلومة التي يحملها المكون (الليل)، على نحو قوله تعالى:

{قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا نِصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا} [المزمل:٢-٣]

٣- ذيل التصحيح: يُعطي فيه المتكلم معلومة، ثم يلاحظ أنها ليست المعلومة المقصود إعطاؤها، فيأتي بالذيل؛ من أجل تصحيحها (أي إحلال معلومة أخرى محلها)، مثل المعلومة (أحياء) التي أضيفت؛ لتصحح المعلومة التي يحملها المكون (أموات)، على نحو ما جاء في قوله تعالى:

{وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاء وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ} [البقرة:١٥٤]

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

يتضح من الأمثلة التي عرضناها في الأنواع سالفة الذكر للمكون الذيل، أنَّ ذيل التوضيح –بوصفه حاملًا لمعلومة تستهدف إزالة الإبهام الوارد في الحمل (ضمير في أغلب الأحوال)– يشترط فيه أن يكون عبارة محيلة، أما ذيلا التعديل والتصحيح، فلا يشترط فيهما أن يكونا عبارتين محيلتين؛ لأنَّ المعلومة التي يحملها كل منهما لا يقصد بها إزالة الإبهام عن معلومة واردة في الحمل عن طريق تعيين ما تحيل عليه [٧:١٥٤–١٥٥].

وتتمثل وظيفة الذيل في أنماط مختلفة في النحو العربي، نلخصها في الآتي ذكره [٧:١٤٦]:

١– وظيفة المبتدأ المؤخر: نحو قوله تعالى:

–**{لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّواْ النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ}** [الأنبياء:٣]

–**{ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ}** [المائدة:٧١]

–**{لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا}** [مريم:٨٧]،

وذلك على قول من يعرب (الذين، كثير، مَنْ) مبتدأ مؤخرًا.

٢– وظيفة البدل: على نحو ما جاء في الأمثلة الثلاثة سالفة الذكر عند من يعرب الاسم الظاهر بدلًا من الضمير اللاحق بالفعل؛ إذ (الذين) بدل من الضمير في (أسروا)، و(كثير) بدل من الضمير في (عموا، وصموا)، و(مَنْ) بدل من الضمير في (لا يملكون)، ومن الأمثلة على ذلك أيضًا قوله تعالى:

{وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ} [الأنعام:٩٩]

يُعَدُّ المكون (من طلعها) –في هذه الآية– بدلًا من المكون (قنوان).

–**{وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ}** [آل عمران:٩٧]

المكون (مَنِ اسْتَطَاعَ) –في تلك الآية– بدل من المكون (الناس).

–**{يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ}** [البقرة:٢١٧]

إنَّ المكون (قِتَالٍ) –في الآية سالفة الذكر– بدل اشتمال من المكون (الشَّهْرِ الْحَرَامِ).

٣– وظيفة المضرب به: مثل قوله تعالى:

{وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} [آل عمران:١٨٠]

للمكون الذيل حالتان إعرابيتان –بحسب المتوكل–؛ إذ يعرب بالرفع إذا كان مبتدأ مؤخرًا، أو بحسب ما قبله، أو بالإرث إذا كان بدلًا أو عطفًا. ولتوضيح ذلك نورد قوله تعالى:

{اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ} [الفاتحة:٦]

[إهد ف (س١: الصراط "س١") متق مف/ نصب مح

(س٣: نا "س٣") مستق مف / نصب] بؤجد

(ص١: [صراط متق مف/ نصب] "ص١") ذيل

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

يتبين من هذا الرسم التوضيحي أنَّ المكون الذيل (صراط) يأخذ بحسب مبدأ الإرث الوظيفة الدلالية (المتقبل)، والوظيفة التركيبية (المفعول) المسندتين إلى المكون المراد تعديلة (الصراط)، وتسند إلى الذيل الحالة الإعرابية النصب وفقًا لوظيفته التركيبية (المفعول) الموروثة.

وعليه، فإنَّ المكون الذيل يأخذ في البنيات المذيلة حالته الإعرابية بمقتضى وظيفته الدلالية أو التركيبية أو التداولية. وتتفاعل الأنواع الثلاثة في تحديد الحالات الإعرابية بحسب السلمية الآتية: الوظائف التركيبية > الوظائف الدلالية > الوظائف التداولية [٧:١٥٦-١٥٧].

٣- المنادى Vocative: يعد هذا المكون الوظيفة التداولية الخامسة، التي أضافها المتوكل إلى وظائف المبتدأ، والذيل، والبؤرة، والمحور؛ لأنَّ الوصف اللغوي الرامي إلى الكفاية -بحسبه- لا يمكن أن يغفل المنادى، وذلك لوروده في سائر اللغات الطبيعية، ولغنى خصائصه في بعضها نحو اللغة العربية [٧:١٦٠]. وهو "وظيفة تسند إلى المكون الدال على الكائن المنادى في مقام معين". وقد اقترح المتوكل الموقع ($م^{٤}$) له في سلمية البنية الحملية الآتية:

$م^{٤}$، $م^{٢}$، $م^{١}$، $م^{\varnothing}$ ف فا (مف) (ص)، $م^{٣}$

ثمة قيود تضبط إسناد وظيفة المنادى، ذكر المتوكل منها اثنتين، هما [٧:١٦٤-١٦٥]:

١- أن يحيل المكون المنادى على كائن حي: فالمكون المنادى (آدم) قد حقق شرط هذا القيد بوصفه كائنًا حيًا، على نحو ما جاء في قوله تعالى: **{وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَـذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ }** [البقرة:٣٥]. وهناك جملة من الآيات القرآنية أحالت على كائنات غير حية، لكنها لم تخرق هذا القيد؛ لأنَّ الله تعالى أنزلها منزلة الكائنات الحية، على نحو قوله تعالى:

-{وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ} [سبأ:١٠]

- {وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} [هود:٤٤]

-{قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ} [الأنبياء:٦٩]

٢- أن يحيل المكون المنادى على المخاطب: ومثال ذلك المكون المنادى (قوم) محيل على المخاطب، على نحو قوله تعالى:

{وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُواْ إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ} [البقرة:٥٤]

وقد ينتفي هذا الشرط إذا كان المكون المنادى محيلًا على المتكلم، على نحو قوله تعالى:**{وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ}** [البقرة:٦١]، وعلى الغائب، مثل قوله تعالى:**{قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ}** [المائدة:٢٢].

ويرى المتوكل أنَّه يمكن تقليص أدوات النداء التي تسبق المكون المنادى، والتي حصرها النحاة العرب القدماء في ثمان أدوات: (أ، أي، يا، أيا، هيا، أي، آ، وا) إلى بعض الأدوات التي تستعمل في اللغة العربية

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

المعاصرة، وأهمها: (الأداة الصفرØ، أ، يا، أيُّها)؛ إذ يعد جُلُّ النحاة العرب القدماء أداة النداء (أيُّها) مركبة من اسم الموصول (أي) وأداة التنبيه (ها)، ويرى المتوكل أنَّها أصبحت من (التحجر)، بحيث لا يمكن عدها إلا أداة واحدة مثل باقي أدوات النداء الأخرى [٧:١٦٥-١٦٧].

وقد عالج المتوكل إدماج هذه الأدوات، وفقًا لمبادئ النحو الوظيفي، على أساس المعلومات الموجودة في البنية الوظيفية، من طريق تطبيق قواعد التعبير التي تنقل البنية الوظيفية للجملة إلى بنية المكونات [٧:١٦٦].

ويمكن التمثيل لذلك بالبنية الوظيفية الآتية الممثلة للآية **{يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ}** في قوله تعالى:

{يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ} [المائدة:٢١]

(ص: قوم "ص") منا [ادخل ف (س^{1}: وا "س^{1}") منف فا مح

(س^{2}: الأرض "س^{2}") متق مف بؤجد

لقد أدمجت أداة النداء في البنية الوظيفية سالفة الذكر على أساس المعلومة الوظيفية (منا "دى") التي يحملها المكون (ص) عن طريق تطبيق قاعدة إدماج أدوات النداء.

ويقترح المتوكل قاعدة لإدماج أدوات النداء في اللغة العربية المعاصرة على النحو الآتي:

"ادمج، في السياق (– ص ي) منا، الأداة Ø ، يا، أيُّها، أ}

ويتم إدماج كل هذه الأدوات الأربع: Ø ، يا، أيُّها، أ) حسب الشروط الآتية [٧:١٦٧-١٧٠]:

١- إذا كان المكون الحامل لوظيفة المنادى علمًا، فإنَّه يسبق بأداة من أدوات النداء الآتية: (الصفر)، (يا)، (أيا)، ولا يمكن أن تدخل على المنادى العلم أداة النداء (أيُّها).

٢- إذا كان المكون المنادى مخصصًا بالألف واللام، فإنَّه لا يسبق إلا بأداة النداء (أيُّها).

٣- إذا كان المكون المنادى رأسًا لمركب إضافي، فإنَّه يسبق بأداة النداء (الصفر)، أو (يا)، أو (أ). ولا يمكن أن يسبق بأداة النداء (أيُّها).

٤- إذا كان المكون المنادى غير مخصص بالألف واللام، فإنَّه لا يسبق إلا بأداة النداء (يا).

٥- إذا كان المكون المنادى مركبًا إشاريًا، فإنَّه يسبق بأداة النداء (يا)، أو (أ). ولا يمكن أن يرد المركب الإشاري المنادى دون أداة نداء. ويسبق المركب الإشاري المنادى (أيُّها) في حال إختزال اسم الإشارة إلى (ذا).

٦- إذا كان المكون المنادى جملة موصولة (لا رأس لها)، فإنَّه يسبق بأداة النداء (يا)، أو أداة النداء (أ) إذا كان الموصول (مَنْ)، ويسبق بأداة النداء (أيُّها) إذا كان الموصول (الذي). ولا يرد الموصول (مَنْ) مسبوقًا بأداة النداء (أيُّها)، كما أنَّ الموصول (الذي) لا يرد مسبوقًا بأداة النداء (يا) ولا بأداة النداء (أ). ويمكن أن نصوغ قواعد إدماج هذه الأدوات، على النحو الآتي [٧:١٦٥-١٦٧]:

أ- قاعدة إدماج أداة النداء (الصفر):

دخل input: (ص ي) منا

خرج output: (ص ي) منا

شرط : (ص ي) = اسم علم، مركب إضافي

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

ب- قاعدة إدماج أداة النداء (يا):

دخل: (ص ي) منا

خرج: (يا ص ي) منا

شرط: (ص ي) = اسم علم، مركب إضافي، جملة موصولة بـــ (من)، مركب اسمي نكرة، مركب إشاري

ج- قاعدة إدماج أداة النداء (أ):

دخل: (ص ي) منا

خرج: (أ ص ي) منا

شرط: (ص ي) = اسم علم، مركب إضافي، جملة موصولة بـــ (من)

د- قاعدة إدماج أداة النداء (أيُّها):

دخل: (ص ي) منا

خرج: (أيُّها ص ي) منا

شرط: (ص ي) = مركب اسمي معرفة، مركب إشاري، جملة موصولة بـــ (الذي)

يُستنتج أنَّ قواعد إدماج أدوات النداء الأربع تلي من حيث تطبيقها قواعد إدماج مخصصات المكون المنادى (أداة التعريف مثلًا)؛ إذ إنَّ إدماج بعض أدوات النداء يتم بحسب نوع مخصص المكون المنادى. فالأداة (أيُّها) لا تدمج -على نحو ما مرَّ معنا- إلا إذا كان مخصص المكون أداة التعريف (الألف واللام)، ولا يتم إدماجها إلا بعد إدماج أداة التعريف هذه [٧:١٧١].

وتكمن خارجية المكون المنادى في الخصائص الآتية [٧:١٧١-١٧٢]:

١- يخالف المنادى دائمًا -من حيث قوته الإنجازية (المنادى)- الحمل، على نحو ما يتبين في الآيات الآتية:

-**{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ }**[البقرة:٢١]

-**{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ }** [الصف:١٠]

-**{يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلَاقِيهِ}** [الانشقاق:٦]

إنَّ الحمل -في الآيات الثلاث سالفة الذكر- يأخذ القوة الإنجازية (الأمر)، والقوة الإنجازية (الاستفهام)، والقوة الإنجازية (الإخبار) على التوالي، في حين أنَّ المكون المنادى -في هذه الأمثلة- يأخذ قوة إنجازية ثابتة: القوة الإنجازية (النداء).

٢- لا يشكل المنادى موضوعًا من موضوعات الحمل؛ وعليه لا تسند إليه وظيفة دلالية ولا وظيفة تركيبية.

يأخذ المكون المنادى الحالة الإعرابية (النصب)، سواء أتحقق النصب أم لم يتحقق، بمقتضى وظيفته التداولية، طبقًا للمبدأ العام المعتمد في إسناد الحالات الإعرابية بحسب النحو الوظيفي [٧:١٧٥].

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

خاتمة:

لقد توصلنا في نهاية هذا البحث إلى النتائج الآتية:

١- تنقسم الجمل من حيث مقولة المحمول التركيبية إلى ثلاثة أقسام، هي: الجمل الفعلية، والجمل الاسمية، والجمل الرابطية.

٢- يندرج تحت كل قسم من أقسام الجمل الثلاثة، باعتبار الوظائف التداولية، أنماط الجمل الآتية: الجمل البؤرية، والجمل المحورية، والجمل المبتدئة، والجمل المذيلة، والجمل الندائية.

٣- تتمثل المكونات المسندة إليها الوظائف التداولية في المكونات الآتية:

أ- المكون البؤرة:

١- البؤرة: هي الوظيفة المسندة إلى المكون الحامل للمعلومة الأكثر أهمية، أو الأكثر بروزًا في الجملة.

٢- تنقسم الجمل البؤرية باعتبار مجال التبئير إلى الجمل المشتملة على بؤرة مكون، والجمل المشتملة على بؤرة حمل. كما تنقسم من حيث نوعية البؤرة إلى الجمل المشتملة على بؤرة جديد، والجمل المشتملة على بؤرة مقابلة.

٣- يخضع إسناد كل من بؤرة الجديد وبؤرة المقابلة إلى مجموعة من القيود المتعلقة بعدد المكونات الممكن تبئيرها، ونوعها، وأسبقيتها في التبئير.

٤- تندرج تحت بؤرة المقابلة الأنماط الخمسة الآتية: بؤرة الجحود، بؤرة التعويض، بؤرة التوسيع، بؤرة الحصر، وبؤرة الانتقاء.

٥- للتمييز بين بؤرتي الجديد والمقابلة يقترح المتوكل رائزين (وسيلتين)، هما: رائز السؤال والجواب، ورائز التعقيب.

٦- يأخذ المكون المبأر حالته الإعرابية بمقتضى وظيفته الدلالية، أو وظيفته التركيبية إذا كان حاملًا لوظيفة تركيبية بالإضافة إلى وظيفته الدلالية.

٧- لا تحدد وظيفة البؤرة إعراب المكون المسندة إليه، وموقعه داخل الحمل.

٨- يربط المكون المتصدر للجملة -إحاليًا- ضميرًا أو موقعًا داخل الجملة، يسمى النوع الأول: الربط الضميري، والثاني: الربط الموقعي.

ب- المكون المحور:

١- تسند وظيفة المحور إلى المكون الدال على ما يشكل المحدث عنه داخل الحمل.

٢- تسند إلى المكون المحور الحالة الإعرابية المجردة التي تقتضيها وظيفته الدلالية، أو وظيفته التركيبية إذا كان حاملًا لوظيفة تركيبية بالإضافة إلى وظيفته الدلالية.

٣- يمكن أن يحيل المكون المحور الموقع الذي تخوله إياه وظيفته التركيبية، أو وظيفته الدلالية، كما يمكن أن يحتل الموقع (م٢) في أغلب الأحيان.

٤- يربط المكون المحور المتموقع في (م ٢) موقعًا أو ضميرًا محاولًا له داخل الحمل.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

ج- المكون المبتدأ:

١-هو ما يحدد مجال الخطاب الذي يعد الحمل بالنسبة إليه واردًا.

٢- يقع المبتدأ خارج البنية الحملية، ويعرب بالرفع مطلقًا، ويكون في الموقع (م٢).

٣-تحدد وظيفة المبتدأ بحسب المقام.

٤-يشاطر المبتدأ في بعض خصائصه وظائف أخرى عل نحو البؤرة والمحور إلا أنَّها تختلف عنه من جهة، وتتمايز فيما بينها من جهة أخرى.

د- المكون الذيل:

١- الذيل: وظيفة تداولية تحمل المعلومة التي توضح معلومة داخل الحمل أو تُعدلها أو تُصححها. وتسند إلى مكون خارجي بالنسبة لحمل الجملة، وتنعكس خارجيته على إعرابه وموقعه، ويحتل موقع (م٣).

٢- انطلاقًا من هذا التعريف، يُمَيَّز بين ثلاثة أنواع من الذيول، على النحو الآتي: ذيل التوضيح، وذيل التعديل، وذيل التصحيح.

٣- تتمثل وظيفة الذيل في النحو العربي في الأنماط الآتية: وظيفة المبتدأ المؤخر، ووظيفة البدل، ووظيفة المضرب عنه.

٤- يأخذ المكون الذيل في البنيات المذيلة حالته الإعرابية بمقتضى وظيفته الدلالية أو التركيبية أو التداولية. وتتفاعل الأنواع الثلاثة في تحديد الحالات الإعرابية بحسب السلمية الآتية: الوظائف التركيبية > الوظائف الدلالية > الوظائف التداولية.

هـ- المكون المنادى:

١- المنادى: وظيفة تسند إلى أحد مكونات الجملة، في حين أنَّ النداء فعل لغوي يشكل الجهة أو القدرة الإنجازية للجملة.

٢- تسند وظيفة المنادى إلى مكون خارجي بالنسبة لحمل الجملة، وتنعكس خارجيته على موقعه وإعرابه؛ إذ يحتل موقع (م٤).

٣- يأخذ المكون المنادى الحالة الإعرابية المجردة النصب، بمقتضى وظيفته التداولية (المنادى) نفسها، باعتبار أنَّه ليس موضوعًا من موضوعات محمول الجملة، ولا يأخذ لذلك وظيفة دلالية، ولا وظيفة تركيبية.

٤- يتصدر المكون المنادى الجملة متقدمًا على كل من المبتدأ والحمل.

٤- تعمل المكونات المسندة إليها الوظائف التداولية على ربط العلاقة بين البنية والمقام؛ فترصد علاقة المتكلم بالمخاطب في ظروف مقامية معينة، الأمر الذي يؤدي إلى فهم الجمل من خلال المواقف التواصلية التي تتمثل فيها هذه الجمل.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

CONFLICT OF INTERESTS

There are no conflicts of interest

المصادر والمراجع:

[١] جون ليونز، **اللغة واللغويات**، ترجمة محمد العناني، عَمَّان، دار جرير للنشر والتوزيع، (٢٠٠٩).

[٢] جيفري سامبسون، **مدارس اللسانيات**، التسابق والتطور، المترجم: محمد زياد كبة، السعودية، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، (١٤١٧هـ).

[٣] أحمد عزوز، **المدارس اللسانية**، أعلامها، مبادؤها، ومناهج تحليلها للأداء التواصلي، الطبعة الثانية، الجزائر، دار آل رضوان، (٢٠٠٨).

[٤] عبد الحفيظ تحريشي، **الأسس المنهجية للنظرية اللسانية**، مجلة اللغة العربية، العدد الخامس والعشرون، الجزائر، يصدرها المجلس الأعلى للغة العربية، (٢٠١٠).

[٥] دفة بلقاسم، **التركيب اللغوي من منظور اللسانيات التداولية**، ديوان كأني أرى للشاعر عبد القادر الحصني أنموذجًا، مجلة المخبر، العدد الخامس، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، مارس، (٢٠٠٩).

[٦] أحمد المتوكل، **المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد**، الرباط، دار الأمان، (٢٠٠٦.)

[٧] أحمد المتوكل، **الوظائف التداولية في اللغة العربية**، الدار البيضاء، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، دار الثقافة، (١٩٨٥).

[٨] أحمد المتوكل، **قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية الخطاب من الجملة إلى النص**، الرباط، دار الأمان للنشر والتوزيع، (٢٠٠١).

[٩] عطا محمد موسى، **مناهج الدرس النحوي في العالم العربي في القرن العشرين**، عَمَّان، دار الإسراء، (٢٠٠٢).

[١٠] عبد القادر الفاسي الفهري، **اللسانيات واللغة العربية، نماذج تركيبية ودلالية**، الطبعة الثالثة، الرباط، دار توبقال للطباعة والنشر، (١٩٩٣).

[١١] أحمد المتوكل، **الوظيفة والبنية، مقاربة وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية**، الرباط، منشورات عكاظ، (١٩٩٣).

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq